مدينة الشر

محمود سالم

مدينة الشر

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

مدينة الشر

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٠ ٢٧٦١ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٨٨.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
مفاجأة ... غير متوقعة!	١١
اكتشاف ... مدينة الشر!	١٧
مفاجأة ... بين شجيرات البن!	٢١
الدخول ... في دائرة الإشعاع!	٢٧
معركة رهيبة مع الأشباح!	٣٣
«إكس ١٠» يتحول إلى رماد!	٣٩

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

مفاجأة ... غير متوقعة!

لم يكَدْ رقم «صفر» يبدأ كلامَه أثناء الاجتماع في القاعة الصُّغرى، حتى توقَّف صوتُه، وأُظلمَت القاعة ... قال «أحمد» بسرعة: هناك شيء خارج المقر السري!

سألَت «إلهام» بسرعة: ربما في داخل المقر!

قال «عثمان»: لقد انقطعَت الكهرباء عن المقر برغم أنه له مولدات كهربائية خاصة!

وقال «بو عمير»: تُرى هل هو هجوم على المقر؟!

أجاب «قيس»: لا أظن؛ فهناك أجهزة الإنذار، وهي تقع على مسافات بعيدة خارج المقر السري، وإذا حدث أيُّ شيء غير عادي، فإن الأجهزة تُعطي الإنذار المبكر!

فجأةً، عادَت الإضاءة مرة أخرى. انتظر الشياطين سماعَ صوتِ رقم «صفر»، لكن الزعيم لم يتكلَّم. نظر الشياطين إلى بعضهم في دهشة.

قالت «زبيدة»: هذه مسألة خطيرة، وهي أول مرة يحدث فيها ما حدث!

تساءَل «باسم»: هل يعني هذا أن المقر السري لم يَعُد سريًّا، وأن هناك مَن اكتشف وجودَه؟!

ردَّ «أحمد»: هذه فعلًا مسألة خطيرة. إن ذلك يكشف المقرَّ السري، ويجعلنا في النهاية هدفًا مكشوفًا.

ظل الشياطين يتناقشون. كانوا يريدون الوصولَ إلى سرِّ ما حدث. فجأةً، قال «فهد»: لماذا لا نتصل برقم «صفر»، لا بد سنجد عنده ما يفسِّر لنا الموقفَ كلَّه.

وما إنِ انتهى «فهد» من كلامه، حتى جاء صوتُ رقم «صفر» يقول: إنها مسألة خطيرة فعلًا، وأجهزة اتصالاتنا تُجري عملَها لكشفِ سرِّ غموض الموقف!

صمتَ لحظةً ثم أضاف: إن أجهزة الرادار سجَّلَت عبورَ طائرة في مجال المقر ... ثم انقطع التسجيل، مرة أخرى توقَّف عن الكلام ... لكنه عاد يقول: لقد تم الاتصال سريعًا

بعملائنا في المنطقة المحيطة بنا، حتى يتمَّ تسجيل الطائرات التي عبرَت المجالَ الجوي، ثم يكون لنا تصرُّفٌ آخر.

كان الشياطين يستمعون لكلمات رقم «صفر»، وهم يحاولون في نفس الوقت الوصولَ إلى نتيجة ... إن عبورَ طائرةٍ للمجال الجوي، ثم تأثير هذا العبور على أجهزة المقر ... وتعطيلها لأجهزة الإنذار ... ماذا يعني كلُّ هذا بالنسبة لرقم «صفر»؟

قال «أحمد»: إن ذلك يكشف المقرَّ السري.

ردَّ رقم «صفر»: نعم، وهذه هي الخطورة، إن ذلك يعني أنه يمكن مهاجمة المقر، أو نَسْفه في أيِّ وقت.

قال «فهد»: إنني أتوقَّع أن تكون إحدى العصابات هي التي فعلَت ذلك، خصوصًا ونحن نقفُ ضدَّ أعمال عصابات الإرهاب كلِّها.

ردَّ رقم «صفر»: ربما يكون هذا صحيحًا ...

توقَّف لحظة ثم أضاف: وربما تكون صدفة نتيجة تجربة علمية عادية!

قال «أحمد»: نعم، لكن حتى مع التجربة العلمية، فإننا أصبحنا واضحين، ومكشوفين، وعملية تسريب المعلومات جائزة؛ فيمكن أن يتسرَّب الخبر إلى إحدى العصابات، وإذا حدث هذا فمن المؤكد أن الخبر سوف ينتقل إلى بقية العصابات. وفي هذه الحالة نكون قد دخلنا حربًا رهيبة مع عصاباتِ العالمِ كلِّه.

لم يردَّ رقم «صفر» مباشرة. كان يستمع لآراء الشياطين ورؤيتهم لما حدث. فجأة، قال «عثمان»: أرجو ألَّا تكونَ هذه تجربة خاصة بالمقر السري لمعرفة مدى استعدادنا للتعامل معها!

نظر الشياطين إلى «عثمان»، ثم إلى بعضهم البعض، فهذا احتمال قائم، وكثيرًا ما أجرَى المقرُّ اختباراتٍ لا تخطر على بال الشياطين حتى يرى قدرتهم على التصرف.

كان صمْتُ رقم «صفر» مثيرًا بالنسبة لهم، فهذا الصمت يمكن أن يكونَ إجابةً عن التساؤل الذي فرَض نفسه عليهم. مرَّت دقائق دون أن يقول رقم «صفر» شيئًا. التقَت أعينُ الشياطين مرة أخرى، وكان السؤال الذي لمع في خواطرهم جميعًا هو: هل ما قاله «عثمان» صحيح؟

فجأة، قال رقم «صفر»: سوف أترككم الآن بضع دقائق.

أخذَت أقدامُ الزعيم تبتعد شيئًا فشيئًا حتى اختفَت. نظر «باسم» إلى «عثمان»، وسأل: هل تظن أن ما قلتَه هو الحقيقة؟

أجاب «عثمان» بعد لحظة: أنا لم أَقُل إنه الحقيقة، ولكن أقول إنه احتمال.

تساءلَت «ريما»: ولماذا لم يردَّ الزعيم؟!

أجابَت «إلهام»: لا بد أن ما قاله «عثمان» صحيح.

تعدَّدت الأسئلة بين الشياطين. كما تكاثرَت الإجابات، لكنهم في النهاية لم يَصِلوا إلى جواب حقيقي. كان كلُّ ما توصَّلوا إليه هو فقط حَصْر الاحتمالات التي لا يمكن أن تخرج الإجابةُ عنها. في النهاية امتلأَت القاعةُ بالصمت؛ فقد غاب رقم «صفر»، وتركَهم لا يعرفون بدايةً من نهاية ...

فجأةً قالَت «إلهام»: إن الزعيم قد عقَد هذا الاجتماع ليقدِّم لنا معلوماتٍ عن المغامرة الجديدة، فهل هذه كانت هي الأخرى خدعةً ... أو مجردَ اختبار؟

لم يردَّ أحدٌ مباشرة، وإن كان الشياطين قد انقسموا إلى قسمين: قسم يرى أن هذا جائز ... وقسم آخر يرى أن المسألة أخطر من ذلك. وأن الدعوة للاجتماع كانت من أجل مغامرة حقيقية، وليست فقط من أجل الاختبار. وكان «أحمد» على رأس هذا القسم. غير أنه قال في النهاية: لا بأس من الانتظار قليلًا حتى نعرف الحقيقة ... وأظن أن رقم «صفر» لن يتركَنا هكذا ... وكأننا معلَّقون في الفضاء.

فجأةً، جاء صوتُ الزعيم يقول: هذه حقيقة، وأنا في الطريق إليكم. إن أمامكم عملًا كبيرًا.

تعلَّقت أعينُ الشياطين بفراغ الصالة؛ فها هو الزعيم يتركهم مرة أخرى بلا نتيجة محددة، وإن كان «مصباح» قد قطَع الصمتَ ليقول: أظن أن كلمات الزعيم تؤكد أن ما حدث مسألة خطيرة، ما دام سوف يكون أمامنا عملٌ كبير.

ردَّت «إلهام»: ولماذا لا يكون هذا إمعانًا في تأكيد الاختبار؟!

كان «رشيد» منذ بداية ما حدث يستمع إلى ما يقولون دون أن يقولَ كلمة واحدة، وحتى إن «زبيدة» قالت: إن «رشيد» و«هدى» صامتان تمامًا!

ابتسمَت «هدى»، وقالت: أعتقد أن الموقف سوف يتضح عندما يعود الزعيم، ولا داعيَ لإضافة شيء إلى ما قلتموه؛ فقد استعرضتم شتى الاحتمالات.

نظرَت «إلهام» إلى «رشيد»، فقال مبتسمًا: إنني الآخر أفضِّل أن أنتظرَ.

وصمتَ الجميعُ ولم يقطع صمْتَهم سوى صوتِ أقدامِ رقم «صفر» وهي تقترب ... كان صوت اقتراب الزعيم يزيدهم قلقًا؛ فإن الحقيقة تقف على مسافة قريبة، هي المسافة التي يقف فيها الزعيم. توقَّفَت أقدامُ رقم «صفر»، وتعلَّقَت أعينُهم بمصدر الصوت. مرَّت

لحظات، ثم جاء صوته: أعرف أنكم قلقون تمامًا، وهي مسألة خطيرة فعلًا، غير أن المعلومات التي توفَّرَت لدينا حتى الآن لا تكفي لأن أشرح لكم ما حدث.

صمتَ قليلًا ثم قال: لقد دعوتُكم من أجل مغامرتكم الجديدة فعلًا، وهي مغامرة يمكن أن تنتظر بعضَ الوقت، خصوصًا أمام ما حدث اليوم …

أسرعَت «إلهام» تسأل: هل ما حدث أمر حقيقي؟

جاء ردُّ رقم «صفر» مؤكدًا وجادًّا: مع الأسف، إنه حقيقي، وهذا هو المفزع في الأمر.

صمتَ لحظةً، ثم التقَت أعينُ الشياطين، فها هي الحقيقة: أن المقرَّ السريَّ قد أصبح في خطر. ولم يَعُد هناك محلٌّ للاحتمالات. جاء صوت رقم «صفر» يقول: إن أول مطار يبعد عنَّا — كما تعرفون — بآلاف الكيلومترات، ولا يستطيع أحدٌ أن يرصدَ ما حدث إلا في أول مطار. وهذا يستغرق بعضَ الوقت، وليس أمامنا سوى الانتظار!

مرَّت دقائق، ثم عاد صوتُه يقول: إنكم لم تخرجوا في مغامرتكم الجديدة إلا بعد أن نَصِل إلى أسبابِ انقطاعِ التيار الكهربائي، وتوقُّفِ كلِّ أجهزة المقر، وأجهزة الإنذار. وقد تكون هذه هي مغامرتكم الجديدة.

ثم أضاف بعد لحظة سريعة: سوف يظلُّ الاجتماع مستمرًّا، حتى تصلَنا رسائلُ من عملائنا، لنرى ما سوف نفعله، ولا أقصد أن تظلُّوا هنا في قاعة الاجتماعات. أقصد أن تكونوا جاهزين للانطلاق في أيِّ وقت، وقد أصدرتُ أوامري، وأن تكون طائرتُكم جاهزةً للإقلاع؛ فنحن مهددون في النهاية.

سكت الزعيم، ثم أخذَت خطواتُه تبتعد حتى اختفَت، كان الشياطين يجلسون في أماكنهم وكأنهم قد رُبطوا إلى المقاعد؛ فلم يكن يخطر على بالهم أن ينكشفَ المقرُّ السري يومًا، ولا أن يفقدَ سرِّيَّتَه، غيرَ أن «أحمد» قطَع حالةَ الجمود والصمت التي كانوا فيها، فوقف وهو يقول: ينبغي أن نستعدَّ، فلا أحدَ يعرف ماذا في الأفق.

وما كادوا يتحركون، حتى جاء صوتُ رقم «صفر» يقول: ابقَوا في أماكنكم؛ لقد جاءت أول رسالة. وجلس الشياطين في انتظار عودة الزعيم. فجأةً، أُضيئت القاعة. كان الضوء مفاجئًا حتى إن الشياطين أغمضوا أعينَهم عدة لحظات، وهمسَت «إلهام»: إنه ضوء قوي، هل هي تجربة أخرى؟!

جاء صوت رقم «صفر» يقول: إنها المفاجأة فقط، وعندما تتعوَّد أعينكم الضوءَ سوف ينتهي كلُّ شيء.

بدأ الشياطين يفتحون أعينَهم، وينظرون إلى بعضهم البعض. قال «رشيد»: إنني أكاد لا أصدِّق ما حدث، وما يحدث!

فقال رقم «صفر»: سوف أتغيَّب عنكم قليلًا.

من جديد نظر الشياطين إلى بعضهم، إن ما يحدث مفاجئٌ تمامًا لهم. إن غياب رقم «صفر» عنهم، جعلهم يتشكَّكون في الأمر. قالت «ريما»: هل يمكن أن نظلَّ هكذا في هذا الموقف الصعب؟

ردَّ «قيس»: وماذا نستطيع أن نفعل؟! إننا لا نعرف أيَّ تفاصيل، وبالتالي فنحن لا نستطيع الحركة!

فجأةً، جاء صوتُ رقم «صفر» يقول: أعرف أنكم قلقون تمامًا، غير أن الظروفَ تضعنا في موقف صعب، وحتى ما حدث للمقر السري حدث في أماكن أخرى؛ فقد انقطعَت الكهرباء في عدة مدن، وتعطَّلَت الأجهزة في هذه المدن. حتى الآن، لا أحدَ يعرف السبب!

سكتَ لحظة ثم أضاف: إن عملاءَنا في جميع أنحاء العالم يعملون الآن، ونحن في انتظار رسائلهم.

سكت مرة أخرى، ثم قال: الآن، يمكن أن تنصرفوا، على أن تكونوا جاهزين في أيِّ لحظة للانطلاق.

ثم اختفى صوتُ رقم «صفر»، فقال «أحمد» مباشرة: أعتقد أننا ينبغي أن ننصرف الآن، وأن نجتمع في نادي الفيديو، ومعنا حقائبُنا السرية.

وبسرعة كان الشياطين يأخذون طريقهم إلى خارج القاعة.

اكتشاف ... مدينة الشر!

عندما وصل «أحمد» إلى غرفته، أسرع بتجهيز حقيبتِه السرية، ثم جلس قليلًا أمام مكتبه الصغير. كان يفكِّر: هل يمكن أن يكون ما حدث ظاهرة طبيعية، وليست تجربة علمية؟ ... قال في نفسه: إنني قرأتُ كثيرًا عن ظواهر طبيعية غريبة، ويمكن أن تكون هذه إحدى الظواهر ... لكنه عاد يقول لنفسه مرة أخرى: هل يمكن أن تتكرر الظاهرة في عدة أماكن وبشكلٍ متوالٍ.

ظل مستغرِقًا في التفكير لحظة، ثم وقف وغادر الغرفة. كان الشياطين قد اجتمعوا في نادي الفيديو، وعندما دخل «أحمد»، بادرَته «زبيدة» بالسؤال: هل تذكر الظواهر الطبيعية؟

وقاطعها «أحمد» مبتسمًا: نعم ... لقد كنتُ أفكِّر في هذه المسألة.

كان الشياطين ينظرون إليه وهو يجلس في انتظار ما سوف يقوله. مرَّت لحظة، ثم قال: إن الذي لفَت نظري هو تكرار الظاهرة، وفي أماكن مختلفة، وتقع كلُّها بشكل متتابع! ...

انتظرَ لحظةً، ثم أضاف: لو أننا فكَّرنا فيما حدث لرأينا الآتي: عندما تتوقَّف أجهزةُ المقر السري، وتنسحب منها الكهرباء، تأتي رسالة تقول: إن ذلك حدث في مكان آخر ... يقع على بُعْد آلاف الكيلومترات، لكنه لا يقع في نفس اللحظة، إنه يقع بعد فترة زمنية. معنى هذا أن ما حدث لا يمكن أن يكون ظاهرة طبيعية، ولا بد أن شيئًا ما قد حدث!

قال «قيس» بسرعة: إنني أوافقك، وأُضيف لما تقوله: لو أننا حسبنا الوقت الذي حدث فيه الاعتداء على المقر السري — وأنا أعتبرُه اعتداء — ثم ما حدث بعدها في المكان الآخر؛ فإننا نستطيع أن نعرف سرعة هذه الطائرة التي مرَّت فوق المقر السري، وفي هذه الحالة نستطيع أن نُحقق تقدُّمًا في معرفة ما حدث!

فجأة، جاء صوت رقم «صفر» يقول: إن هذا ما نفعله فعلًا، وهذه وجهة نظر سليمة تمامًا!

نظر الشياطين إلى «قيس» الذي قال مبتسمًا: إنني أُضيف أننا يمكن أن نكون أمام قوة خفية استطاعَت أن تَصِل إلى نوع من الإشعاع، له تأثيرٌ قويٌّ على كل ما يعمل بالكهرباء ...

قال «قيس» بعد قليل: إذا كان ذلك صحيحًا — وهو افتراض معقول — فإننا نكون أمام سلاح جبار، يمكن أن يهدمَ العالمَ كلَّه!

قالت «ريما»: لاحِظوا أننا لا نزال في عصر سباق التسليح بين كلِّ الدول، وإذا كان قد حدث اتفاقٌ بين الدولتَين العظميَين، والذي أنقذناه في مغامرة «المعركة الوهمية» ... فإنَّ كلَّ قوة فيهما تُحاوِل في الخفاء أن تتفوق. وإذا اتفقنا على وجهة نظر «قيس»، فإننا نكون أمام نوعٍ جديد من الحرب.

ابتسم «عثمان» وقال: أظن أننا جعلنا المسألة أكبر مما ينبغي، فلماذا لا تكون المسألة خاصة بالمقر السري، ورقم «صفر» والشياطين فقط؟ إننا نتصارع مع عصابات ضخمة، وتملك أجهزةً متقدمة جدًّا. وتملك علماءَ يُجْرون أبحاثًا شريرة، فلماذا لا تكون الحكاية كلها في هذه الحدود؟!

قال «مصباح»: حتى الآن كلُّ هذا جائز، ويمكن أن تكون كلُّ وجهات النظر صحيحة ...

ثم أضاف بسرعة: ولكن الذي يجعل المسألةَ أكبر من المقر السري، ورقم «صفر» والشياطين، هو تكرارها في أماكن أخرى!

قالت «إلهام»: ربما تكون التجربة فقط؛ ولذلك حدثَت في المقر السري وفي غيرها من الأماكن الأخرى!

كانت القضية محيرة تمامًا، ورغم أن الشياطين اجتهدوا في الوصول إلى نتيجة، إلا أنَّ كلَّ النتائج كانت تنتهي عند نقطة معينة. نقطة تقول: إنَّ هذا كلَّه جائز.

ولكن الوقت لم يكن يمرُّ عبثًا؛ فقد كانت أفكار الشياطين تقترب فعلًا من الحقيقة، ولم يتضح ذلك إلا عندما جاء صوت رقم «صفر» يقول: لقد أجهدتُم أفكاركم، وقد كانت كلُّها أفكارًا جيدة بالتأكيد.

سكت لحظة ثم أضاف: إنني سعيد جدًّا؛ لأنكم تفكِّرون بهذه الطريقة الناضجة.

مرَّت دقيقة قبل أن يقولَ: إنني في الطريق إليكم؛ فقد وضَح لدينا كلُّ شيء بعد أن جاءَت تقاريرُ عملائنا.

أخذ صوتُ أقدام رقم «صفر» يقترب شيئًا فشيئًا، حتى توقَّف في النهاية، في نفس الوقت الذي كان الشياطين ينتظرون كلماتِه بفارغ الصبر. إن الحقيقة تقف على بُعد دقيقة أو دقيقتين منهم، الحقيقة التي قال رقم «صفر» إنها ظهرت. مرَّت دقائق ثقيلة قبل أن يقول الزعيم: إننا فعلًا أمام سلاح جديد مخيف هو سلاح الأشعة!

انتظر لحظة، ثم أضاف: أنتم طبعًا تعرفون أن الأشعة استُخدمَت منذ زمن بعيد، لكنها لم تكن بهذه القوة، إن ما حدث يعني أن السلاح الجديد يستطيع شلَّ فاعليةِ أيِّ شيء؛ إنه يمكن أن يُوقِفَ الحياةَ ذاتها.

صمتَ قليلًا ثم قال: إنني سوف أضربُ لكم مثلًا؛ تصوَّروا مدينةً تقوم حياتُها على الكهرباء ... من ثلاجات إلى أجهزة تكييف، إلى أجهزة علمية، إلى مصانع ومزارع وغيرها، تصوَّروا لو توقَّف كلُّ شيء، وماذا يمكن أن يحدث؟ إن هذه مسألة مخيفة؛ فالحياة سوف تتوقَّف في هذه المدينة، وتصوَّروا لو أن هذه الأشعة لَعِبت دورَها في منطقة مثل منطقتنا العربية، ماذا يمكن أن يحدث؟! أولًا يتوقَّف ضخُّ البترول، ثم تتوقَّف المصانع؛ وهذا يعني أن يتوقَّفَ كلُّ شيء، وتتوقَّف الحياة. نحن إذن أمام قوة مدمرة تحاول أن تسيطر على العالم.

توقَّفَ قليلًا عن الكلام ثم قال: إن تقارير عملائنا أكَّدَت أن هناك مدينة علمية ضخمة في منطقة نائية في البرازيل.

سكتَ رقم «صفر»، وأُضيئَت الخريطة الإلكترونية؛ اتجهَت أنظار الشياطين إليها، ظهرَت أمريكا الجنوبية التي تقع في قلب الماء؛ يحدُّها من الشرق والشمال المحيط الأطلنطي، ويحدُّها من الغرب المحيط الهادي، تحدَّدَت دائرة حمراء حول «البرازيل» التي تتَّسع مساحتُها لمعظم أمريكا الجنوبية، وحولها تقع بقية الدول؛ «أورجواي»، وباراجواي، وبوليفيا، وبيرو، وكولومبيا، وفنزويلا، وجيانا، والأرجنتين، وكلُّها تشترك معها في الحدود، ويمرُّ بها خطُّ الاستواء، ومدار الجدي.

تحدَّدَت دائرةٌ أخرى صفراء حول هضبة «ماتوجروسو» التي تُغطِّي مساحةً كبيرة من شرق «البرازيل»، وعندما تحدَّدَت الهضبةُ؛ قال الزعيم: هنا تقع المدينة الشريرة.

سكتَ لحظة ثم أضاف: إن اكتشافَ هذه المدينة ليس جديدًا؛ فعملاؤنا كانوا يرصدون قيامَها منذ سنوات، لكن الغرض منها لم يكن واضحًا، وفي تقرير قديم من عميلنا في البرازيل، ذكر أن مدينة «برازيليا» — العاصمة — قد تعرَّضَت منذ فترة إلى هذه الكارثة؛ فقد أظلمَت المدينة وتوقَّفَت الحياة فيها لدقائق، ويبدو أن هذه كانت واحدة من التجارب الأولى ...

صمتَ قليلًا ثم قال: إن مدينة الشر هذه، لا يعرف مكانَها أحدٌ حتى الآن؛ فهضبة «ماتوجروسو» هضبة مهجورة.

بعد لحظات قال: إن أجهزة التحليل والبحث في المقر السري، قد قامت بتحليل الضوء الذي تعرَّض له المقر، وتوصَّلَت إلى نتيجة أن هذا الضوء خطرٌ على الحياة كلها؛ فآثارُه ليست فقط إيقافَ عملِ الأجهزة، إن الأثر يتعدَّى ذلك إلى كل شيء، وإن كان لا يظهر إلا بعد سنوات.

ثم أضاف: لقد ظهرَت أبعادُ المؤامرة المخيفة الآن، وأصبحَت مهمَّتُكم هي التخلُّص، ليس من المدينة؛ لأن تفجيرَها قد تكون له آثارٌ مدمرة على العالم كلِّه، إن مهمَّتَكم هي الوصول إلى جهاز تكييف الأشعة الذي يحوِّلها إلى قوة مُدمرة.

نظر الشياطين إلى بعضهم في ارتياح؛ فقد وصلوا إلى نتيجة، هذه النتيجة التي توقَّعوها ... جاء صوت رقم «صفر» يقول: إن ملابس خاصة تُصنع الآن، حتى تلبسَها مجموعةُ المغامرة، حتى لا يكونَ للإشعاع أيُّ تأثير عليهم.

سكتَ لحظة، ثم أضاف: إن مجموعة مغامرة «مدينة الشر» تضمُّ «أحمد» و«قيس» و«فهد» و«باسم» ...

صمتَ قليلًا ثم قال: هل لديكم أسئلة؟

لم ينطق أحدٌ من الشياطين، إلا أن «فهد» قال: متى سوف نبدأ؟

ردَّ رقم «صفر»: الليلة، سوف تطيرون إلى «برازيليا».

سأل «أحمد»: هل توجد علامة مميزة لجهاز تكييف الأشعة؟

مرَّت لحظة قبل أن يقول رقم «صفر»: لقد تعمَّدتُ أن أترك هذه النقطة، حتى أرى ماذا سوف تفعلون؟

ثم أضاف: نعم، إن علامة الجهاز هي «إكس ٨».

ثم قال بسرعة: هل لديكم استفسارات أخرى؟

ولمَّا لم ينطق أحد. أخذ صوت أقدام رقم «صفر» يبتعد شيئًا فشيئًا حتى اختفى في الوقت الذي كان فيه الشياطين يغادرون أماكنهم في صمت؛ فجأة جاء صوت الزعيم مرة أخرى يقول: على المجموعة أن تتوجَّه لمركز الأبحاث لتجربة الملابس الخاصة.

نظرَت المجموعة إلى بعضها، ثم خرجوا الواحد بعد الآخر، في طريقهم إلى مركز الأبحاث.

مفاجأة ... بين شجيرات البن!

كان مركز الأبحاث في انتظار الشياطين، كانت هناك لجنة من الخبراء تقف أمام الملابس الخاصة التي سيلبسونها، ولم تكن هذه الملابس غريبةَ الشكل؛ فهي تبدو وكأنها ملابس عادية، لكن أنسجتها ضدَّ كلِّ شيء؛ ضد الماء، أو الحريق ... والأشعة، والمواد الكيماوية والآلات الحادة، إنها ملابس واقية، يستطيع الشياطين استخدامَها في كلِّ الظروف، في نفس الوقت، كانت مزودةً بنوع خاص من التكييف؛ فهي تحت درجة الحرارة العالية تُرسل برودةً إلى الجسم، وفي درجة الحرارة المنخفضة تُرسل موجات من الدفء.

ابتسم رئيس اللجنة، وقال: هيَّا، لا بد أن تجرِّبوا الملابس في معمل الاختبار.

أخذ كلُّ واحد من الشياطين ملابسَه الخاصة، وانفردَ في مكان لارتدائها؛ ابتسم «قيس»، وقال: إنها ملابس مريحة فعلًا، بالإضافة إلى أنها خفيفة الوزن، ولا تعوق الحركة!

دخل الشياطين معملَ الاختبار، كان عبارةً عن غرفة عادية بلا أثاث، أغلق الباب عليهم ... كان هناك لوحٌ زجاجي بعرض الغرفةِ كلِّها، يقف خلفه الخبراء. مرَّت دقائق، وكان الترمومتر المثبَّت أمام الشياطين يرتفع حتى وصل إلى درجة مائة ... نظر الشياطين إلى بعضهم، وقال «فهد»: إنها درجة غليان الماء، غير أنني لا أشعر بشيء!

أضاف «باسم»: إن الترمومتر يُشير إلى ارتفاع أكثر، إنه يصل إلى ١٢٥ درجة!

ظل الشياطين في الغرفة خمس دقائق، ثم بدأ الترمومتر ينخفض حتى وصل إلى درجة «صفر».

فقال «أحمد»: إنها درجة التجمد.

ظلت أرقام الترمومتر تتغيَّر، حتى وصلت إلى −٢٠ درجة، لكن الشياطين أيضًا لم يشعروا بشيء، كانت درجة الحرارة بالنسبة لهم عادية، خصوصًا وهم يرتدون أقنعة لها نفس الخواص، من جديد بدأَت أرقام الترمومتر تعود إلى الدرجة العادية. فجأة،

وكأن السقف قد انفتح عن الجحيم، كانت النيران تنزل من السقف وتخرج من حوائط الغرفة.

ابتسم «أحمد» وقال: إنه اكتشاف رائع!

وأضاف «قيس»: إنني لا أكاد أصدِّق، كيف لا نحترق وسط هذه النيران؟!

فجأة، تراجعَت ألسنة اللهب، وعادت الغرفة إلى ما كانت عليه. ثم فجأة مرة أخرى هطلَت أمطار غزيرة، جعلَت الشياطين يغرقون في الضحك، فلم يكونوا يشعرون بشيء.

هتف «باسم»: هل هذا معقول؟!

فجأة، توقَّفت الأمطار وعادَت الغرفة إلى حالتها الأولى، ثم جاء صوتُ رئيس الخبراء يقول: الآن، قد رأيتم وجرَّبتم ثيابكم الجديدة، فهيَّا إلى العمل!

خرج الشياطين من غرفة الاختيار، ثم ذهبوا إلى مكتب رئيس الخبراء، الذي قال: هل لديكم أية ملاحظات ... الملابس ضيقة، أو غير مريحة، أو تعوق حركتكم ... أي ملاحظة؟

ابتسم «أحمد» قائلًا: إننا سعداء بالتأكيد بهذا الاكتشاف المذهل.

ردَّ رئيس الخبراء بابتسامة وهو يقول: ونحن سوف نكون سعداء تمامًا، عندما لا يتوقف عملُنا.

فَهِمَ الشياطين ماذا يعني رئيس الخبراء. فقال «أحمد»: نرجو أن نُوفَّق في مغامرتنا.

وفي دقائق، كانوا يركبون السيارة إلى حيث طائرتهم. وفي دقائق أخرى كانت الطائرة تُحلِّق في الفضاء، وجاء صوت الكابتن «صقر» يقول: مرحبًا بالمغامرة الجديدة، الكابتن «صقر»، وطاقم الطائرة يرحبون بكم وينتظرون تعليماتكم.

ابتسم الشياطين، وقال «أحمد»: أظن أننا في طريقنا هذه المرة إلى «البرازيل».

ضحك الكابتن، وقال: نعم، أظن ذلك.

كانت الرحلة هادئة تمامًا، كان الشياطين يلبسون الملابس الخاصة، ويتحركون بها في بساطة وسهولة.

ابتسم «فهد» وهو يقول: هل تعرَّضَت هذه الملابس للأشعة؟

ردَّ «قيس»: من الضروري أن تكون قد تعرَّضَت، ولا أظن أن الخبراء في المقر السري قد تركوا شيئًا لم يجرِّبوه.

قال «فهد»: لكننا لم نرَ ذلك!

ضحك «باسم»، وقال: لا أظن أنك تستطيع رؤيةَ الضوء، ومَن يدري؛ فقد تكون غرفة الاختبارات قد تعرَّضَت للضوء والأشعة دون أن ندري.

هزَّ «أحمد» رأسَه، وقال: هذا حقيقي.

لم يكن هناك ما يُشغل الشياطين طوالَ رحلتهم؛ ولذلك جاء صوتُ الكابتن «صقر» يقول: ما رأْيُ الأصدقاء في مباراة «شطرنج»؟

هتف «باسم»: رائع، إننا في الانتظار!

قال الكابتن: سوف نلعب مباراة بين فريق الأصدقاء، وفريق الطائرة.

ردَّ «فهد»: هيَّا إذن!

بعد لحظات، كان طاقم الطائرة قد انضمَّ إلى الشياطين. تساءَل «فهد»: مَن سيقود الطائرة؟

ابتسم كابتن «صقر»، وقال: إنها مزودة بجهاز توجيه ذاتي، وهي تستطيع أن تَصِل إلى «البرازيل» دون أن يقودَها أحد.

تساءل «فهد» مرة أخرى، وفي الظروف الطارئة مطبات هوائية، أو أمطار، أو أي شيء آخر؟

ردَّ الكابتن: إنها تستطيع أن تفعلَ أيَّ شيء، فهذه طائرة مُجهَّزة بطريقة خاصة.

ثم بدأت المباراة. كان فريق الشياطين يمثِّله «أحمد»، وفريق الطائرة يمثِّله الكابتن «صقر»، وكانت المباراة ساخنة تمامًا؛ فقد بدأ «صقر» بتحريك عدة أحجار بطريقة ذكية تمامًا، أوقعَت «أحمد» في حيرة. كان الشياطين يراقبونه وهم يشتركون مع «أحمد» في التفكير.

قال «أحمد» وهو يفكر في نقلة غريبة: إن الكابتن يحاصرنا تمامًا.

ابتسم الكابتن وقال: إنه فقط بداية الحصار، ثم يتبعه الهجوم.

ضحك الشياطين؛ فقد كان «صقر» يتمتع بروح ضاحكة، وبرغم أن الرحلة كانت طويلة، إلا أن المباراة لم تنتهِ حتى جاء صوتٌ متقطع، جعل الكابتن «صقر» يقول: إننا نقترب من مطار «برازيليا».

ثم استأذن، واتَّجه إلى كابينة الطائرة فتَبِعه الطاقمُ كلُّه. قال «فهد»: إن «صقر» لاعب ماهر فعلًا.

بعد لحظات، جاء صوتُ «صقر» يقول: طاقم الطائرة، والكابتن «صقر» يُحيُّونكم، لقد وصلنا إلى مطار «برازيليا»، وسوف نهبط فيه بعد خمس دقائق.

أسرع الشياطين بربط الأحزمة، ثم فجأةً اهتزَّت الطائرة اهتزازًا خفيفًا، فعرفوا أن عجلاتِها قد لامسَت الأرض، دقائق سريعة ثم توقَّفَت الطائرة. عندما فُتح بابها، وخرج الشياطين ...

قال «فهد»: كأننا في بلادنا؛ فالبرازيليون يُشبهوننا تمامًا!

غادروا الطائرة بسرعة ... وكان معهم طاقم الطائرة. اقترب «صقر» من «أحمد»، وسأله مبتسمًا: هل ننتظر لنُكمل المباراة في طريق العودة؟

ابتسم «أحمد»، وقال: أرجو ذلك، وسوف أتصل بعميل رقم «صفر» عندما تتضح الأمور.

افترق الفريقان؛ اتجه فريق الطائرة إلى فندق المطار، واتجه فريق الشياطين إلى الخارج، كانت سيارة في انتظارهم، عندما استقروا داخلها جاء صوت عميل رقم «صفر» يرحب بهم، ثم قال: سوف تقضون الليلة في فندق «هيلتون»، وغدًا تكون رحلتكم.

سأل «أحمد»: ولماذا لا نرحل الآن؟

جاء صوت العميل يقول: إنها رحلة شاقة تمامًا، وأقترح أن تتحركوا في الصباح الباكر، إن أمامكم ألفًا ومائةَ كيلومتر حتى الوصول إلى هناك.

انتظر لحظة ثم أضاف: إن الطقس شديدُ الحرارة هذه الأيام؛ ولذلك فإن الرحيل مبكرًا سوف يكون طيبًا!

ابتسم الشياطين؛ فلا أحدَ يعرف أنهم يلبسون ملابسَ خاصة. فكَّر «أحمد» لحظة ثم قال: لا بأس، سوف نرحل غدًا.

ثم شكره، وانتهَت المكالمة. قال «فهد»: لماذا وافقتَ على الرحيل صباحًا؟

ردَّ «أحمد» مباشرة: إننا سنقطع مسافة طويلة، وسنسلك طُرُقًا صعبة، وهذه تحتاج للنهار أكثر، ثم إن رحيلنا بالنهار لن يلفتَ نظرَ أحد؛ فيمكن أن نكون من السائحين الذين يزورون «البرازيل» كثيرًا.

انتظر لحظة، ثم قال: وإذا كنَّا سنقطع الطريق إلى هضبة «ماتوجروسو» حيث مدينة الشر، فإن وصولَنا ليلًا سوف يكون في صالحنا.

كانت السيارة قد دخلَت مدينة «برازيليا» عاصمة البرازيل، وكانت الشوارع قليلة الحركة مع أن النهار كان في منتصفه، إلا أن حرارةَ الجو كانت سببًا في قلة الحركة. إن مدينة «برازيليا» لا تختلف كثيرًا عن أيِّ مدينة أخرى سوى أن لها طابعًا خاصًّا يكاد يكون أفريقيًّا، أو عربيًّا، حتى إن «باسم» قال: أشعر أنني لستُ غريبًا هنا!

ابتسم «أحمد»، وقال: لا تنسَ أن جذور «البرازيليِّين» فيها مسحة عربية، وربما فرعونية أيضًا.

ثم أضاف: لقد اكتشفتُ أماكنَ لها ملامحُ فرعونيةٌ حقيقية.

وصلَت السيارة إلى فندق «هيلتون برازيليا»، ولم تمضِ دقائق حتى كان الشياطين في غُرَفِهم بعد أن اتفقوا على التحرك في الرابعة صباحًا؛ ولذلك فقد لجئوا إلى النوم، حتى في النهار.

وعندما كانت الساعة تدقُّ الثالثة، كان «أحمد» يرفع سماعة التليفون ليوقظَ بقيةَ مجموعة الشياطين. وما إنْ مرَّت نصف ساعة، حتى كانوا يغادرون الفندق.

كانت الشوارع خالية تمامًا، وهم يقطعونها خروجًا من العاصمة، كان «فهد» يجلس إلى عجلة القيادة، وقد حدَّد اتجاه البوصلة إلى حيث هضبة «ماتوجروسو». ولم تمضِ ساعة، حتى كانوا قد تركوا العاصمة تمامًا. فجأةً، امتلأَت أنوفُهم برائحة البن، فابتسم «قيس»، وقال: إن رائحة البن تبعث على النشاط.

فضحك الشياطين. كانت شجيرات البن تُغطي المنطقةَ التي يمرُّون بها ...

فقال «قيس»: أرجو أن يُذكِّرَني أحدُكم؛ حتى أحملَ معي هديةً من البن الأخضر لأصدقائنا الشياطين في المقر السري.

ضحك الشياطين لهذه المداعبة، لكن فجأة، ظهرَت الدهشةُ على وجوههم؛ فقد لَمع ضوءٌ من بين شجيرات البن، ثم دوَّت طلقةٌ في الظلام.

الدخول ... في دائرة الإشعاع!

اصطدمَت الطلقة بالزجاج الأمامي للسيارة ثم ارتدَّت دون أن تؤثرَ فيه. قال «فهد»: يبدو أننا دخلنا منطقة خطرة!

قال «باسم»: لا أظن أننا اقتربنا من «مدينة الشر»!

كانت السيارة لا تزال مستمرة في انطلاقها دون أن تتوقَّف، وكان «أحمد» يفكِّر فيما حدث، قال «قيس»: إنها مسألة غريبة؛ فلم نسمع سوى طلقة واحدة بجوارنا ولم نرَ شيئًا ...

فجأة، انهالَت الطلقات فوق السيارة، كان الشياطين يسمعون صوتَ اصطدامها بجسم السيارة. فقال «فهد»: يبدو أن الطلقة الأولى كانت للتحذير فقط، أو أنها كانت إنذارًا للآخرين!

كان الليل لا يزال يغمر المكان، ولم يكن يظهر أمام السيارة سوى الطريق الذي تُضيئه أنوارها. وكان لا يزال هناك بعض الوقت حتى يظهر الفجر، فجأةً قال «قيس»: احذر ما أمامك!

كان جذع شجرة ضخم قد سدَّ الطريق. أوقفَ «فهد» السيارة، وهو يقول: هل سقط وحده؟!

ردَّ «باسم»: لا أظن!

فجأةً، ظهرَت عدة بُقَع من الضوء من خلال الأشجار، تتحرك هنا وهناك ... فقال «قيس»: إنهم يقتربون!

قال «أحمد»: استعدوا؛ فقد ندخل معركة غير متوقعة!

كانت عينَا «أحمد» تَعُدُّ بُقَعَ الضوء بسرعة، فعرف أن القادمين ثمانية، قال «فهد» في نفسه: إنها معركة مبكرة؛ فلا يزال الهدف بعيدًا، ولم نقترب من هضبة «ماتوجروسو»، لكن لا بأس، فيبدو أن «مدينة الشر» تبدأ مبكرًا ...

كانت بُقَع الضوء تقترب أكثر فأكثر، وكان الشياطين يحاولون في الظلام رؤيةَ أيِّ شيء …

فجأةً، ظهر صوتٌ يقول: غادروا السيارة!

انتظر الشياطين، ولم يُغادروها مباشرة، فصرخ الصوت: غادروا السيارة!

نزل الشياطين في هدوء وحذر، وبدءوا يرَون حاملي الضوء، كانوا ثمانية كما عرف «أحمد» …

قال أوسطهم: مَن أنتم؟ وإلى أين؟

ردَّ «أحمد»: نحن مجموعة سياح، وفي طريقنا إلى الجبل.

قال الرجل: ليس هذا طريقًا سياحيًّا.

قال «أحمد» مبتسمًا: يبدو أننا ضللنا الطريق.

ردَّ الرجل: إذن، عودوا من حيث أتيتم!

مرَّت لحظة سريعة قبل أن يقول «أحمد»: هل نجدُ دليلًا يدلُّنا على الطريق؟

صمتَ الرجل، ولم ينطق على الفور، ثم قال: سوف يتقدَّمكم دليل.

نظر «أحمد» إلى الشياطين، وهمس: ادخلوا السيارة، واستعدوا.

ثم قال للرجل: أين نحن الآن؟

ردَّ الرجل: ليس من حقك أن تسأل!

همس «أحمد» للشياطين: استخدموا الإبر المخدرة.

ثم قال للرجل: هل نبعد كثيرًا عن الجبل؟

ردَّ الرجل: نعم، لا يزال أمامكم النهار بأكمله.

في لحظة، كان الشياطين قد أطلقوا مسدساتهم. لم تمضِ دقيقة حتى كان الرجال قد سقطوا على الأرض. قفز «أحمد» إلى السيارة، فانطلق «فهد» بها، وسأل «قيس»: هل هؤلاء من سكان المدينة؟

ردَّ «أحمد»: لا أظن، وأعتقد أنهم ممن يزرعون الأعشاب المخدرة!

كانت السيارة تَنْهَب الأرض، برغم أنها كانت أرضًا صعبة، بدأ الفجر يُغطِّي الوجود بلَونه الأزرق الهادئ.

فقال «باسم»: الآن، لن نتعرَّض لأيِّ مفاجأة.

كان الصباح رائعًا، وكان المنظر جميلًا؛ الأرض المرتفعة على جانبَي الطريق، تُغطِّيها أشجار البن، ووسطها يمرُّ الطريق، وكأنه خطٌّ أسود وسط مساحة خضراء. انتصف

النهار، وأصبح الجو خارج السيارة، شديدَ الحرارة. لكن الشياطين لم يشعروا بالجو؛ فالسيارة مكيفة من جانب، بجوار ملابسهم الخاصة، وطوال الطريق، لم يظهر أحد؛ ولذلك قال «قيس»: إن «أحمد» على صواب؛ فهؤلاء الرجال الذين ظهروا في بداية الطريق، ليسوا من أهل «مدينة الشر».

عندما مالَت الشمس للمغيب أبطأ «فهد» من سرعة السيارة، وهو يقول: إننا نقترب الآن من هضبة «ماتوجروسو».

قال «أحمد»: انتظرْ إذن.

أوقف «فهد» السيارة، فأخرج «أحمد» خريطةً بسطَها الشياطين؛ كانت الخريطة خاصة بـ «مدينة الشر» ...

مرَّ «أحمد» بأصبعه على تفاصيل الخريطة، كانت هناك بوابتان للمدينة؛ بوابة في شرق المدينة للدخول ولا يمكن الخروج منها، وبوابة في غرب المدينة للخروج ولا يمكن الدخول منها؛ لأنها مُجهَّزة بطريقة خاصة تسمح للخروج، ولا تسمح بالدخول. في نفس الوقت هناك مواعيد ثابتة للدخول إلى المدينة؛ فهي تفتح أبوابها في منتصف الليل فقط، ومرة واحدة، أما الخروج من المدينة، فهو متكرر، وحسب ظروف مواعيد العمل في المدينة التي تبدأ مع الغروب وتنتهي عند الفجر، كان «أحمد» يقرأ تعليماتٍ موجودةً على هامش الخريطة. وكانت آخر التعليمات هي أن المدينة تُدافع عن نفسها بواسطة إشعاعات خاصة، تقضي على أيِّ إنسان، ما لم يكن مجهَّزًا لها.

نظر «أحمد» إلى الشياطين، وقال: لهذا كانت ملابسُنا مُجهزةً بطريقة خاصة.

في جانب من الخريطة قرأ: إن الدخول إلى المدينة سهل؛ لأنه لا أحدَ يعرف طبيعةَ الإشعاعات التي يمرُّ بها، ومَن يدخل من غير سكان المدينة تصعقه الإشعاعات.

قال «قيس» بسرعة: هذه مهمة رائعة إذن، لقد كنت أفكِّر في طريقة لدخولنا المدينة!

وأضاف «باسم»: المهم هو أين يوجد جهاز تكييف الأشعة «إكس ٨»؟

قال «أحمد» ردًّا على «باسم»: إن لدينا خريطةً كاملة تُوصلنا إلى هناك.

كان الوقت لا يزال طويلًا، حتى يحينَ وقتُ فتحِ البوابة؛ فالليل لا يزال في بدايته. نظر الشياطين حولهم، ثم قال «باسم»: هل سنترك السيارة؟

ردَّ «أحمد»: لا أظن أننا سوف نحتاجها!

مرَّ بعضُ الوقت، ثم قال «فهد»: لماذا لا نُجرِّب دخول المدينة دون أن ننتظر موعد فتح البوابة، إن معنا جهازَ الأشعة، وهو يمكن أن يفتح البوابة.

ردَّ «أحمد»: أعتقد أن ذلك سوف يكشف وجودنا.

ثم أضاف بعد لحظة: إن دخولَنا في موعدِ فتحِ البوابة سوف يجعل كلَّ شيء عاديًّا ... ويعطينا فرصةً للوصول إلى جهاز تكييف الأشعة «إكس ٨» دون صدامٍ غيرِ عادي.

في هدوء نزل الشياطين من السيارة ما عدا «فهد» الذي اتَّجه بها في ناحية من الجبل ... ثم ضغط زرًّا فيها، حتى لا يستطيعَ أحدٌ استخدامَها، وغادرها متجهًا إلى الشياطين. كان الجو رائعًا، لم تكن هناك حرارة، كما لم تكن هناك أمطار. في نفس الوقت، لم يكن هناك شيءٌ يحتمون به سوى الجبل.

قال «قيس»: الجو هنا غيرُ مستقر؛ فقد يحدث ما يُغيِّر الساعات الباقية.

ردَّ «فهد»: لا تنسَ أننا الآن لا نخضع لأيِّ شيء؛ فملابسنا الخاصة تجعلنا في أمان من أيِّ طقس.

ابتسم «قيس»، وقال: لقد نسيت؛ فما زلتُ متأثرًا بملابسنا القديمة!

اتجه الشياطين إلى جانب من الجبل ووقفوا. كانت هناك مسافة لا تزال بينهم وبين المدينة، لكنهم ظلوا بعيدين حتى يحين الوقت؛ ولذلك عندما نظر «أحمد» في ساعة يده، ووجد الساعة قد تجاوزَت الحادية عشرة بقليل، قال: ينبغي أن نبدأ تحرُّكَنا؛ فالوقت يسمح لنا برياضة الجري حتى المدينة.

تحرَّك الشياطين متناثرين، كان الظلام قويًّا، لكن البوصلات التي يحملونها كانت تُحدِّد اتجاهَهم حتى لا يتوهَ أحدٌ عن الطريق. فكَّر «أحمد»: هل نتمكَّن من تحقيق المغامرة الليلة، أو أن المغامرة سوف تحتاج لبعض الوقت؟

نظر حوله ليرى الشياطين، لكنه لم يرَ أحدًا؛ ابتسم وهو يقول لنفسه: إن الظلام كثيف تمامًا ...

كانوا يتقدمون في نشاط؛ فجأةً شعر «أحمد» بدوار. توقَّف لحظة، وقال بلغةِ الشياطين: هل هناك شيء غير طبيعي؟!

ردَّ «قيس»: نعم، إنني أشعر بدوار!

قال «فهد»: يبدو أننا قد اقتربنا تمامًا، وأن مجال الأشعة قد بدأ.

مرَّت دقائق، ثم استعاد الشياطين حالتَهم من جديد ... فقال «باسم»: إنه تيار شديد، ذلك الذي جعلنا نشعر بهذا الدوار!

أضاف «قيس»: لهذا لا يستطيع أحدٌ أن يقترب من المدينة.

فجأةً، اهتزَّ «أحمد» بعنف، وكأنَّ تيارًا كهربائيًّا قد لامسَه، وسمع «فهد» يقول: ماذا حدث؟

أدار «أحمد» عينَيه حوله في محاولة لرؤيةِ أيِّ شيء، لكنه لم يستطع. فكَّر لحظة: هل يستخدم بطارية تُضيء المكان؟ لكنه لم يفعل؛ فقد خشيَ أن يكشف الضوءُ وجودَهم.

فجأة، وكأنَّ صاعقة قد نزلَت فوقه. شعر أن الدنيا تدور، وأن الظلام قد تتابعَت فيه الألوان، ثم سقط على الأرض. في نفس الوقت همس «فهد»: هناك هجوم خفي.

ردَّ «باسم»: أين «أحمد»؟

أخرج «باسم» جهازًا دقيقًا، ضغط زرًّا فيه، فأصدر صوتًا خافتًا كأنه الأنين. فكَّر بسرعة: هل سقط «أحمد»؟ إن هذا صوته.

همس بلغةِ الشياطين: لقد أُصيب «أحمد»!

ردَّ «فهد»: هل أخبرك الجهاز؟

قال «باسم»: نعم، ويبدو أن الهجوم الخفي أصبح حقيقة.

ثم أضاف بسرعة: هل؟ ...

لكنه لم يُكمل كلماتِه ... فقد شعر أن الدنيا تدور، ثم سقط على الأرض، لكنه في نفس اللحظة كان قد ضغط زرًّا في الجهاز ليُنذرَ «فهد» و«قيس».

معركة رهيبة مع الأشباح!

كان الإنذار الذي وصل لـ «فهد» و«قيس» مهمًّا جدًّا؛ فقد أسرع «فهد»، وأخرج بطارية إلكترونية وضغط زرًّا فيها، فانبعث ضوء قوي، وكانت المفاجأة: ظهر وسطَ الضوء أربعةٌ من الرجال يحمل كلٌّ منهم مسدسًا. وتحت أقدامهم كان يرقد «أحمد» و«باسم»؛ ولأن الضوء كان مفاجئًا، فقد رفع الرجال أيديَهم إلى عيونهم يحجبون عنها الضوء، في نفس اللحظة كان «قيس» قد طار في الهواء، وضرب الأربعة معًا، فاصطدموا ببعض، وأسرع «فهد» باستخدام الإبر المخدرة، أطلق واحدة وراء أخرى، ولم تمضِ دقائق حتى كان الرجال يتمدَّدون على الأرض.

قال «قيس»: أعتقد أن الضوء سوف يكون إنذارًا للمدينة!

ردَّ «فهد»: المهم إسعاف «أحمد» و«باسم».

وبسرعة، كان الاثنان يعالجان «أحمد» و«باسم». أفاق «أحمد» ونظر إلى «فهد» قائلًا: ماذا حدث؟

ردَّ «فهد»: يبدو أننا أمام عصابة خطيرة؛ فهي تستخدم أسلحة بلا صوت وبلا ضوء، ويبدو أنها تستخدم الأشعة في أسلحتها.

أفاق «باسم» هو الآخر، وقال في إجهاد: إنني متعب جدًّا.

ردَّ «أحمد»: إنه تأثير الأشعة.

ثم أضاف: ينبغي لبْس الخوذات؛ فقد أُصِبتُ في رأسي، وكذلك أنت.

ثم سأل: ماذا فعلتما؟

شرح له «فهد» ما حدث، فقال بعد لحظة: إذن، نحن أمام معركة رهيبة!

ثم أضاف: ينبغي أن نتقدم أسرع، حتى نكون هناك قبل الموعد.

أسرع الشياطين، وكان «باسم» لا يزال يشعر بالإرهاق ... قال «فهد»: أقترح أن تُجريَ بعض التمرينات الرياضية، وأنت تمشي؛ إن ذلك ينشِّط دورتك الدموية، ويجعلك تعود لحالتك الطبيعية.

أخذ «باسم» يُجري بعضَ التمرينات وهو يتقدَّم الشياطين، انقضَت نصف ساعة، تحسَّس «أحمد» ساعتَه، ثم قال: إننا نتقدَّم بصورة جيدة، أمامنا عشر دقائق لنكون هناك.

كانت كلمات «أحمد» بدايةً لمعركة رهيبة. فما كاد ينطق بها، حتى كانت ضربةٌ عنيفة تأخذ طريقَها إليه، فهمس: هناك هجوم جديد!

برغم عنفِ الضربة التي فاجأَته، إلا أنه احتملها، وقدَّر المسافة ثم دار حول نفسه دورتَين، وهو يضرب. كانت الضربات تصطدم بالهواء، لكنها في نهايتها اصطدمَت بجسم بشري، سَمِع صوته وهو يصرخ، فعرف مكانه بالضبط. وفي لمح البصر، مدَّ يدَه وأمسك بالشبح الذي استطاع أن يلمحَه وسط الظلام، ثم طوَّح به بشدة، فاندفع في طريقه إلى حيث كان «باسم» الذي انقضَّ على آخر، وضربَه ضربةً عنيفة أطاحَت به إلى الأرض.

أمسك «باسم» الرجل الذي قذف «أحمد» ثم ضربَه بقوةٍ ضربةً جعلَت الرجلَ يدور حول نفسه ثم يسقط. في نفس اللحظة، كان «فهد» يُرسل عددًا من الضربات السريعة المتتالية، فلم يعطِ للرجل الذي أمامه فرصةً للتصرف ... ظل الرجل يتراجع أمامه حتى استند بظهره على صخور الجبل. في هذه اللحظة، كانت ضربةٌ خطافية قد خرجَت من ذراع «فهد» إلى الرجل فاصطدم رأسُه بالصخور، وهوَى على الأرض. أما «قيس» فكان أمامه عملاقٌ أسود يتابعه بضربات سريعة، دفعَت «قيس» إلى الجبل، وظل الرجل يتابعه حتى جعله يلتصق بالصخور. أمسك الرجلُ رأسَ «قيس»، ثم ضربه ضربةً قوية. كان «أحمد» يُتابع معركة «قيس» والعملاق، لكنه لم يشترك فيها؛ لأنه كان يعرف ما سيفعله «قيس»؛ فعندما تقدَّمَ رأسُ العملاق في عنف إلى وجه «قيس»، كان «قيس» أسرعَ حركة؛ فقد انزلَق من بين ذراعَي العملاق، فاصطدم رأسُ العملاق بصخور الجبل حتى ظنَّ الشياطين — لشدة الضربة — أن صخورَ الجبل قد اهتزَّت؛ وسقط العملاق على الأرض.

استغرقَت المعركة عشر دقائق، وعندما كان «أحمد» يتحسَّس ساعته، فُتحت البوابة. كانت الساعة تُشير إلى منتصف الليل تمامًا ... وفجأةً أيضًا، كانت أضواء سيارة تقترب في سرعة رهيبة، وقد أضاءَت أنوارُها الطريق. همس «أحمد» بسرعة: سوف نختبئ في الجوانب، وندخل مع السيارة مباشرة، وقبل أن تُغلق البوابة أبوابها.

وفي رشاقة اختبأ الشياطين، كلٌّ اثنين عند باب البوابة، كانت السيارة تقترب، وظهرَت واضحة تمامًا. كانت سيارة نقل ضخمة، وعندما تجاوز نصفُها الأمامي مدخلَ البوابة، كان

الشياطين قد استعدوا، وعندما ظهرَت مُؤخرة السيارة، أسرعوا بالقفز عليها، وتعلَّقوا بها، فدخلَت المدينة ثم أُغلقت البوابة. وقبل أن تَصِل إلى المكان الذي ستقف فيه قفز الشياطين منها، وتوزَّعوا في جوانب الساحة الواسعة.

ألقى «أحمد» نظرةً سريعة على المكان، فعرف أنه منحوتٌ في الصخر؛ ولذلك فإن الاختفاء فيه لم يكن يمثِّل للشياطين مشكلةً كبيرة، كان «أحمد» و«فهد» يقفان في جانب، و«قيس» و«باسم» يقفان في جانب آخر. كانوا يراقبون ما يحدث؛ فعندما توقَّفَت السيارة ظهَر فوقها صندوقٌ ضخم. لحظة، ثم نزل من أعلى «ونش» عملاق، ثَبَّت بعضُ العمال أذرعَه في جوانب الصندوق الذي أخذ يرتفع ثم ظهرَت فُتحةٌ لَمع فيها الضوء. واختفى الصندوق داخلها، التقَت أعين الشياطين ولمعَت على وجوههم ابتسامة، همس «فهد» لـ «أحمد»: هل رأيت؟!

ردَّ «أحمد»: نعم، هذا هو الهدف.

همس «فهد» مرة أخرى: هل قرأتَ «إكس»؟

قال «أحمد»: نعم، يبدو أنه مكثف متطور عن «إكس ٨»!

ابتسم «فهد»: لقد جئنا في الوقت المناسب، وسوف نُحقِّق مغامرتَين في ضربة واحدة.

فجأة، لمعَت أضواء، ظلَّت تتردَّد لفترة، كانت أضواء متنوعة الألوان أبيض وأصفر وأزرق …

همس «فهد»: كأنها حالة طوارئ!

قال «أحمد»: نعم. وأعتقد أنها طوارئ بسببنا نحن!

فجأة، تردَّد صوتٌ في المكان، كان يقول كلماتٍ عنيفةً حادة، لكن الشياطين لم يفهموا منها شيئًا.

همس «فهد»: يبدو أنها لغة خاصة!

ردَّ «أحمد»: أعتقد ذلك!

كان الصوت لا يزال يتردد. أسرع «أحمد» وفتح جهاز الإرسال، سأل «فهد»: هل تُرسل هذه الكلمات إلى المقر السري؟

ردَّ «أحمد»: نعم، إنها تُسجل الآن هناك.

غير أنَّ «فهد» استطاع أن يفهمَ كلمة واحدة، هي: أشعة. قال: إنهم يستخدمون كلمة أشعة كما هي …

ثم أضاف بعد لحظة: ربما يكون المقصود هو جهاز «إكس».

قال «أحمد»: ربما ... غير أننا سوف نعرف كلَّ شيء في رسالة رقم «صفر»، بعد أن يكتشف مركزُ الأبحاث في المقر السري طبيعةَ هذه اللغة الغريبة.

فجأةً، وكأن الأرض قد أنبتَت الرجال؛ فقد امتلأَت الساحة بمجموعة كبيرة من الرجال الأشداء، فقال «أحمد»: يبدو أن ما حدث كان خاصًّا بنا، إن البحث سوف يدور الآن.

فجأة، سجَّل جهاز الاستقبال رسالةً شفرية، استقبلها «أحمد»، وكان يحلُّ رموزَها أولًا بأول. كانت الرسالة الشفرية تقول: ««٢٤ – ٥٨ – ٤٤»، نقطة «٣٠ – ٤ – ١٦ – ٢»، نقطة «٢ – ٥٠ – ٢٢ – ٨»، نقطة «٤٠ – ٥٤ – ٤٨ – ٥٢»، نقطة «٥٨ – ٥٢ – ٥٦ – ٢ – ١٠ – ٥٢ – ٦ – ٤٨ – ٥٢»، نقطة «٥٠ – ٥٠ – ٤٦ – ٣٤ – ٢ – ٢»، نقطة «٤٠ – ٥٠ – ٣٠ – ٤٨ – ٥٢»، نقطة «٥٢ – ٤٤ – ٢٠ – ١٦ – ٢ – ٦»، نقطة «٢ – ٥٠ – ٥٠ – ٤٢ – ٥٦»، نقطة «٢ – ٥٠ – ٤٢ – ٢٠ – ٣٠ – ٤ – ٥٦»، نقطة «٤٤ – ٣٠»، نقطة «٢ – ٥٠ – ٢٠ – ٢٤ – ٢ – ٥٠ – ٥٦» انتهى.»

سأل «فهد»: ماذا يقول الزعيم؟

همس «أحمد»: إنه يُحذِّرنا، فسوف يبدأ البحث عنَّا — كما ترى — للقضاء علينا.

سأل «فهد»: هل استطاع المقر السري معرفةَ هذه اللغة الغريبة؟!

قال «أحمد»: نعم، وأرسلوا لنا مفردات لغتهم.

صمت لحظة ثم أضاف: ينبغي أن يعرف «قيس» و«باسم» مفردات لغتهم حتى يفهموا ما يقولون.

وبسرعة، أرسل رسالة إلى «قيس» يشرح فيها ما حدث، ويشرح له أيضًا مفردات اللغة الغريبة، وبسرعة جاءه ردُّ «قيس» يقول: هذا شيء رائع، ولكن ألَا ترى أنهم يُعِدُّون عملًا كبيرًا للقبض علينا؟! ... وردَّ عليه «أحمد» يقول: إن هذا في حدِّ ذاته عملٌ عظيم!

كانت أعينُ الشياطين تُراقب ما يحدث، وكان من حُسنِ حظِّهم أن الضوء في الساحة ضعيف ...

همس «فهد»: أعتقد أننا ينبغي أن ننضمَّ لـ «قيس» و«باسم»، فوجودنا هكذا سوف يقسم قوتنا.

ردَّ «أحمد»: نعم، هذا حقيقي.

ثم أضاف بعد قليل: لكنني أفكِّر في تصرُّفٍ آخر.

نظر له «فهد»، فقال «أحمد»: إن اشتباكنا معهم الآن لن يكون في صالحنا. إننا لا نريد أن نصطدم بهم؛ فمغامرتنا هي تفجير الجهاز، أو إفساده نهائيًّا حتى لا يعملَ؛ فإذا حققنا هذا بدون الاصطدام بهم؛ فإننا نكون قد حققنا ما نريد.

انتظر «فهد» قليلًا، ثم قال: هذا صحيح؛ فإنني أرى عددًا كبيرًا من العمالقة.

ثم ابتسم، وقال: إذا وزَّعناهم علينا؛ فإن نصيبَ الواحد منَّا سوف يَصِل إلى عشرة، وأظن أنه عدد كبير.

قال «أحمد»: هذا ما أفكِّر فيه.

فجأةً، جاء الصوت يُلقي تعليماتِه، كان الشياطين قد بدءوا يعرفون لغة المدينة الغريبة ...

قال «أحمد»: إنهم سوف يبدءون حركتَهم الآن؛ ولهذا ينبغي أن نتصرف بسرعة!

قال «فهد» فجأةً: لماذا لا نستخدم كرات الدخان؟

ردَّ «أحمد»: إن هذا سوف يكشف وجودنا، ونحن لا نريد أن نُعطيَهم الفرصة، فهم الآن لا يعرفون أين نحن بالضبط.

لكن ما حدث فجأة، جعل الشياطين ينظرون إلى بعضهم في دهشة؛ فقد انسحب الرجال وأصبحَت الساحة خالية ... تساءَل «فهد»: إنه تصرُّفٌ غريب.

ثم أضاف: هل يُفجِّرون الساحة؟

فكَّر «أحمد» قليلًا ثم قال: إنهم يستخدمون أسلحة علمية متقدمة تمامًا، ولا بد أنهم سوف يستخدمون طريقة حديثة غير صراع الأيدي.

وانتظر الشياطين. ماذا هم فاعلون.

«إكس ١٠» يتحول إلى رماد!

لم يظهر شيءٌ يلفت النظر، وهذا ما أثار تفكيرَ الشياطين ... قال «فهد»: إنها حركة غريبة!

فكَّر «أحمد» قليلًا، ثم قال: نعم، لكن يبدو أن وراءَها شيئًا آخر.

تساءل «فهد»: لماذا إذن ظهرَت هذه المجموعة، ثم اختفت؟!

كان التصرُّفُ محيرًا تمامًا، ولم يستطع الشياطين فهمَه. مرَّت دقائق، ثم قال «فهد»: ينبغي أن نتصرف، فلا أظن أننا سوف نظل هكذا في مكاننا.

قال «أحمد»: نعم، ينبغي أن نتحرك.

فجأةً جاءت رسالة من «قيس»، كانت رسالة شفرية. تقول: ««٢ – ٤٠ – ٦ – ٤٦ – ١٦»، نقطة «٢ – ٥٤ – ٤– ٥ – ٢»، نقطة «٢٤ – ٥٨ – ٤٤»، نقطة «٥٤ – ٥٠ – ٦ – ٤٦ – ٣٠»، نقطة «٤ – ٥٦ – ٥٢»، نقطة «٤٤ – ٣٠»، نقطة «٥٢ – ٤٨ – ٢ – ٥٤»، نقطة «٢ – ١٤ – ٢٠»، نقطة «٥٤ – ٤٦ – ٦ – ٢٠ – ١٢»، نقطة «٢ – ٥٤»، نقطة «٥٤ – ٦ – ٢٠ – ٤٨»، نقطة «٥٨ – ٥٤ – ٥٠ – ٦ – ٤٦ – ٣٠»، نقطة «٤٠ – ٥٤ – ١٦»، نقطة «٢ – ٥٠ – ٥٤ – ٤٦ – ٣٦ – ٥٦»، نقطة «٢٤» انتهى.»

... ترجَم «أحمد» الرسالة، ثم نقلها إلى «فهد» الذي قال: إنني موافق على فكرة «قيس» و«باسم».

وبسرعة، تحرَّك الاثنان إلى النقطة التي اتفقوا عليها. كان عليهم أن يصعدوا إلى الطابق الثاني، حيث اختفى صندوق «إكس ١٠»، وبرغم أن «أحمد» و«قيس» قد بحثَا طويلًا عن المكان الذي يمكن الصعود منه؛ إلا أنهما لم يصلَا إلى مكان.

قال «فهد»: أعتقد أننا ينبغي أن نعتمد على أنفسنا.

أخرج «أحمد» من حقيبته حبلًا رفيعًا ينتهي بخطاف، طوَّح به في الهواء ثم جذبه بشدة، فتعلَّق الخطاف في صخرة. اختبره مرة أخرى، فوجده قويًّا.

همس إلى «فهد»: سوف أصعد، وعندما أَصِل سأجذب الحبل ثلاث مرات.

قفز برشاقة وظل يصعد حتى وصل إلى الصخرة التي اشتبك فيها الحبل. وعندما وقف فوقها، جذبه ثلاث مرات، ففهم «فهد» أن «أحمد» قد وصل. قفز الآخر في رشاقة. وبسرعة، كان قد وصل إلى حيث يقف «أحمد» ثم جذب الحبل، ولفَّه بإتقان، وأعاده إلى الحقيبة ...

قال «فهد»: إن المهم هو المدخل، فكيف سنصل إلى مكان «إكس ١٠»؟

ردَّ «أحمد»: المهم هو الوصول الآن إلى النقطة «س» للقاء «قيس» و«باسم».

تحرَّك الاثنان بسرعة، لكن بحذر شديد؛ لأن الصخور التي تُحيط المدينة كانت قاسية تمامًا. فجأةً، انزلقَت قدمُ «فهد»، وكاد يسقط في الساحة، لكنه تعلَّق بساق «أحمد» الذي اهتزَّ لحظة، لكنه استطاع في النهاية أن يثبِّت قدمَه في الأرض، ظلَّ «فهد» معلَّقًا في الهواء.

فجأة شعَر «أحمد» بأقدام تقترب، فكر بسرعة: ماذا يستطيع أن يفعل الآن؟ إن «فهد» في الهواء، ومعلَّق من ساقه. اقتربَت الأقدام أكثر، وضرب يدَه على جهاز الإرسال ... وضغط فوق زرِّ الإنذار. كان يُرسل إنذارًا لـ «قيس» و«باسم»؛ لأنه لا يستطيع الحركة الآن؛ فقد كان «فهد» يحاول أن يصعد مرة أخرى. فجأة، استطاع أن يلمح في الضوء الخافت ثلاثةَ أشباح تقترب.

قال في نفسه: إنهم من أفراد العصابة، ولو كانوا شبحَين، فقد كنت أظن أنهما «قيس» و«باسم». كان الأشباح الثلاثة يقتربون أكثر، حاول أن يلتصق بالصخور، فربما لا يرونه ...

أصبحَت المسافة بينه وبينهم حوالي خمسة أمتار؛ فجأة، كان «فهد» يطير في الهواء، وقد ترك ساق «أحمد»، ثم نزل بجواره، وكانت حركة «فهد» كافية لتكشف مكانهما، وفي لمح البصر، كان الأشباح الثلاثة يُخرجون مسدساتهم، ويصوبونها إلى «أحمد» و«فهد». شعَر «أحمد» أنه يهتزُّ قليلًا؛ لأن طبيعةَ هذه المسدسات أنها مسدسات تُطلق أشعة قاتلة. لكن ملابس الشياطين ... كانت ضد الأشعة، ظل الأشباح الثلاثة في مكانهم، وبأيديهم المسدسات.

همس «فهد»: لماذا لا نقترب منهم؟

ردَّ «أحمد» بسرعة: الأحسن أن نسقط، وكأننا أُصِبْنا!

وسقط «أحمد» وفهد، وكان الإشعاع قد قضى عليهما. في نفس الوقت كان «أحمد» يلمح الأشباح الثلاثة وهم يقتربون، فأخفى ابتسامتَه وهو يتحسَّس «فهد» في حذر لينقلَ له رسالة عن طريق اللمس.

وقف الأشباح عند رأس «فهد» و«أحمد»، قال أحدهم بلغتِهم الغريبة، التي يفهمها الشياطين: لقد سقطَا، وينبغي أن نحملهما إلى الزعيم.

ردَّ الآخر: لا أظن أنهما اثنان فقط؛ فقد كانوا أكثر في الساحة.

قال الثالث: لا بأس، إن الآخرين لن يهربوا منَّا ما داموا قد دخلوا المدينة.

مرَّت لحظة صمت. ثم قال الأول: هيَّا يا «برتو» أَحْضِر نقَّالتَين لنقلهما.

ظل «أحمد» و«فهد» في سقوطهما على الأرض.

كان «أحمد» يفكِّر: إن هذه فرصتنا لدخول المنطقة المحرمة.

انصرف «برتو» وبقيَ الاثنان.

سأل أحدهما: هل تظنُّ أنهما يتبعان عصابة ما، يا «جراسو»؟

ردَّ «جراسو»: بالتأكيد، وإلا لماذا جاءوا هنا؟

قال الأول: إن هذا يعني أن سرَّ المدينة قد انكشف.

قال «جراسو»: طبعًا، وسوف تبدأ المشاكل يا «كهيم».

صمتَ لحظة، ثم قال: أعتقد أن الزعيم قد أعدَّ حساباتِه مرة أخرى!

وصل «برتو» ومعه آخر، قال: إن الزعيم في انتظاركم في غرفة العمليات.

كان «أحمد» و«فهد» يسمعان ما يقولان، وبينما كان «برتو»، و«جراسو» ينقلان «أحمد» لوضعه فوق النقالة، كان يفكر: هل الأحسن أن أَصِل للزعيم، وينتهي عملُ جهاز «إكس ٨» وجهاز «إكس ١٠»؟

رفع الرجلان النقالة ثم تقدَّمَا.

فكر «أحمد»: الآن، أين «قيس» و«باسم»؟ وهل يُفسدان الخطة؟

بعد قليل توقَّف الرجلان، وسمع «أحمد» بابًا يُفتَح، ثم فجأة، سقط هو والنقالة على الأرض. فتح عينَيه بسرعة فرأى «باسم» و«قيس» مشتبكَين في معركة. أدرك أن «قيس» و«باسم» قد تصرَّفَا بذكاء شديد. قفز بسرعة. كان «برتو» و«جراسو» مذهولَين تمامًا للمفاجأة التي لم تستغرق بضعَ ثوانٍ. وقبل أن يُفيقَا من ذهولهما، كان قد سدَّد ضربة قوية لـ «برتو» جعلَته يُفيق فعلًا من ذهوله، ثم سدَّد ضربة أخرى إلى «جراسو»، وقبل أن يتحرَّكَا كان قد طار في الهواء وضرب الاثنين في عنف، فتراجعَا بشدة. وقعَت عيناه على «فهد» و«قيس» و«باسم» وهم يشتبكون مع عدد من الرجال لم يستطع أن يَعُدَّهم. أسرع في استخدام مسدسه، بعد أن وضع فيه عددًا من الطلقات

المخدرة، وبسرعة أخذ يصطاد رجال المدينة الواحد بعد الآخر، حتى قضى عليهم، وقف الشياطين ينظرون إليه، فقال بسرعة: إن الوقت لا يسمح بالكلام، علينا الوصول سريعًا إلى الهدف!

أشار إلى اتجاه؛ فتحرك الجميع، وهو في مقدمتهم، إن الخريطة تقول إن غرفة جهاز تكثيف الأشعة تقع في ملتقى الخطة «١» الذي يخرج من النقطة «ت» والخط «٢» الذي يخرج من النقطة «ف».

فجأةً، امتلأ المكان أمامهم بالرجال، وجاء صوت يقول: يجب أن تستسلموا وإلا فإنكم سوف تنتهون بعد دقيقة واحدة.

همس «باسم»: إن الحلَّ هو قنابل الدخان الآن.

وفي لحظة، كانت كُرات الدخان الصغيرة تتدحرج على الأرض، وفي أقل من دقيقة كان الدخان ينتشر في المكان، وبدأ صوت سعال الرجال يرتفع. فجأة، تردد الصوت مرة أخرى، وكان حادًّا هذه المرة يقول: أشعلوا النيران في المكان!

كان الشياطين يضحكون بصوت مرتفع، وكأن النار كانت في انتظار الأمر؛ فقد امتلأ المكان بنيران كثيفة. في نفس الوقت الذي انسحب فيه الرجال، وتباعدَت أصواتهم، إلا أن الشياطين كانوا يتصرفون بسرعة؛ فقد انسحبوا من المكان وسط الدخان، حتى خرجوا خلف الرجال مباشرةً.

فجأة، تردَّدت ضحكة خشنة وكأنها تأتي من خلال مكبر صوت، غير أن ذلك لم يُشغل الشياطين؛ فقد كانوا يتجهون إلى هدفهم مباشرةً، فجأة وقفوا أمام باب حديدي ضخم، نظروا إلى بعضهم لحظة، غير أن «فهد» كان الأسرعَ تصرُّفًا في هذه اللحظة؛ فقد أخرج مسدسه، وثبَّت فيه أنبوبة صغيرة، ثم ضغط زناد المسدس، وهو يوجِّهه إلى الباب، كانت هناك مادة غازية تخرج من فوهة المسدس، ظهر ثقبٌ في الباب، وظل يتَّسع حتى أصبح كافيًا لمرور إنسان.

قال «أحمد»: هذا يكفي!

فجأةً، توالَت طلقات الرصاص في فُتحةِ الباب في اتجاه الشياطين الذين كانوا يتوقعون حدوثَ أيِّ مفاجأة.

أخرج «أحمد» بعضَ كُرات الدخان ثم ألقاها داخل الغرفة، وقال لـ «فهد»: إن مهمتك هي وَضْع أنبوبة غاز في «إكس ٨» وأخرى في «إكس ١٠»، فذلك سوف يُفسدهما تمامًا وسوف نكون في حراستك.

انتشر الدخان داخل الغرفة وبدأ يتسرَّب من فتحة الباب إلى حيث يقف الشياطين ... همس «أحمد»: هذه فرصتنا.

لكن طلقات الرصاص كانت مستمرة، وإن كانت تقلُّ شيئًا فشيئًا حتى توقَّفَت. قفز «أحمد» داخلًا وبيده مسدسُه، ثم دخل «قيس» ثم «فهد» وأخيرًا «باسم». وقف «أحمد» وهو لا يكاد يصدق ... أن الجهازَين كانَا أمامه. همس: هيَّا بنا، نفِّذ الخطة يا «فهد».

مع نهاية كلمات «أحمد» تردَّد صوت يقول: إن من تقاليد العصابات أن يحدث اتفاق لا أن يحدث صراع. إنكم سوف تخسرون كثيرًا لو أُصيبَت الأجهزة، وأنا أعرض عليكم الاتفاق!

نظر «أحمد» إلى «فهد» بأن يستمرَّ، في الوقت الذي قال فيه يردُّ على الصوت: ونحن نقبل الاتفاق.

أسرع «فهد» بتثبيت أنبوبة الغاز الصغيرة، أشغل جهاز «إكس ٨» ثم أخرى أسفل جهاز «إكس ١٠» عندما جاء الصوت يقول: إنني في انتظاركم في غرفة المكتب، وسوف يَصِل مَن يقودكم إليَّ.

أخفى «أحمد» ابتسامةً وهو ينظر إلى الشياطين، ثم همس: ينبغي أن نحصل على الخرائط الخاصة بالجهاز «إكس ٨» الذي قام بالتجربة.

لكن الصوت جاء يُنهي الموقفَ تمامًا؛ فقد قال: إن لدينا أسرارًا سوف نُطلعكم عليها.

سكت لحظة ثم أضاف: إنها لا تزال في الجهاز السري فلم نَقُم بعدُ بتفريغ شرائطه.

لمعَت أعينُ الشياطين أن العصابة لم تعرف بعدُ ما حقَّقه الجهاز، وبهذا تكون المغامرة قد نجحَت بلا حدود.

همس «أحمد»: ينبغي أن ننسحب؛ فقد حققنا هدفنا، ولسنا في حاجة إلى شيء آخر!

وضع «فهد» يدَه على أنبوبة الجهاز «إكس ٨»، فوجدها ساخنة، عرف أنها بدأَت عملَها ثم جسَّ الأنبوبة الأخرى من الجهاز «إكس ١٠»، فوجد نفسَ الشيء.

همس فهد: لقد انتهى الجهازَين تمامًا ... وسوف يتحول الجهازان إلى رماد بعد نصف ساعة. ...!

قال «باسم»: أقترحُ أن ننتظر الرجل ثم نخرج معه، ونُكمل خطة انسحابنا.

وافق الشياطين، مرَّت دقائق ثم ظهر الرجل يقول: الزعيم في انتظاركم!

تَبِعوه في هدوء حتى ابتعدوا عن الغرفة، كانوا يسيرون في طرقةٍ طويلة، جوانبها هي جسم الجبل نفسه، وعندما انحرف الرجل مدَّ «قيس» يدَه، ثم جذَبه من ذراعَيه بحركة

مفاجئة ارتدَّ الرجل فعاجله «باسم» بضربةٍ قوية أطاحَت به إلى الحائط الصخري، فسقط بلا حَراك، وبسرعة كان الشياطين يقطعون الطرقة الطويلة قفزًا حتى وصلوا إلى باب حديدي هو باب الخروج.

أسرع «فهد» باستخدام الأنبوبة الغازية فتحوَّل الحديد إلى تراب ... قفز الشياطين خارجين، وفجأة أبصروا الساحة أمامهم. وفي رشاقة طاروا في الهواء حتى وصلوا إلى أرض الساحة. كان هناك سهمٌ يُشير إلى باب الخروج.

قال «أحمد»: إنه يُفتَح بشفرة خاصة موجودة في خريطة المدينة.

فجأةً كانت أصواتٌ تتردَّد، لكن «أحمد» كان قد أخرج الخريطة وقرأ الشفرة، وبسرعة ضغط عدة أزرارٍ فوق الحائط الصخري فانفتح الباب، وفي لمح البصر كانوا خارجه؛ فانغلق مرة أخرى، وبرغم أن أجهزة الإنذار كانت تدوِّي في الليل، إلا أن الشياطين كانوا يقفزون في سعادة في طريقهم إلى حيث سيارتهم، وعندما ركبوها كانت الأصوات تحوطهم من كل جانب، ثم فجأة سُمِع دويُّ طلقات رصاص كالمطر. لكنَّ سيارة الشياطين كانت تقطع الطريق في الليل بلا توقُّف، وأرسل «أحمد» رسالة إلى رقم «صفر» يُخبره بنهاية المغامرة، ويقول في نهاية الرسالة: ولكن هناك تفاصيل كثيرة.

وردَّ رقم «صفر» يقول: أهنِّئكم وأنا في انتظاركم!

وعندما طلع الفجر، كان الشياطين قد ابتعدوا عن هضبة «ماتوجروسو» في طريقهم إلى «برازيليا»؛ حيث تنتظرهم الطائرة هناك.

وقال «أحمد»: إنها مغامرة رائعة!

ردَّ «فهد» ضاحكًا: هل يظهر «إكس ١٢» مرة أخرى.

وردَّ «قيس»: إن ما حدثَ يجعلهم لن يفكروا مرة أخرى ما دام الشياطين موجودين.

وارتفعَت ضحكاتُهم مع نسمات الفجر.

هنـــداوي